أورد منها . قال في وصف الخمر وهو اجدر بأبي نوّاس :

ومُدامة صفراء في قارورة زرقاء تحملُهُ يدٌ بيضاء
فالشمسُ والحَبابُ كواكبٌ والكفُّ قطبٌ والزجاجُ سماء

وروى لهُ في الغزل وهو يُشعر برقّة ابي الوليد الانصاري :

أسرفتُ في الكِتمان وذاك مما دهاني
كتمتُ حبَّك حتّى كتمتُهُ كِتماني

ومثلهُ قولهُ واصطناعهُ ظاهر :

وقد كُلّلتُ إكليلاً من الياقوت ألوانا
وحولي سادةٌ مثلي عبيداً لي وغلمانا
فما يعظمُ في عيني عظيمٌ كانَ مَنْ كانا

فهذه الامثلة كافية ليحكم القارئ أتصحّ نسبتها الى يزيد بن معاوية . ونحن لا ننكر رقّتها . وانّما نشكُّ في اصلها ولا نظنّ أنّها لذاك القول عنهُ هناك :

والى ابي سُفيان يُعزى مولدي قرنِ المُشاكِلُ لي اذا ما أُنسَبُ

هيكل الزُّهرة في بيروت الرومانيّة

لحضرة الاب رينه موتر اليسوعي

ادخل مديرو متحف بيروت في معهدهم سنة ١٩١٩ مذبحاً من الحجر الكلسيّ الصدَفي وُجد في الباحة الممتدّة جنوبي السراية الكبيرة حيث شُيّدت بعد ذلك شركةُ السكّة الحديديّة «دمشق حوران وتوابعها» مستودعاً لسيّارات الاوتوموبيل . وكان وقتئذٍ كاتب هذه الاسطر اوّل من سبق واشار الى اصحاب الامر ما لهذا الاثر من عظم الشأن وكانت اذ ذاك ادارة الآثار والفنون منضمّة الى نظارة المعارف العموميّة في المفوّضيّة العليا

فعلى واجهة المذبح المذكور كتابة لاتينيّة لا مشكل في قراءتها على هذه الصورة :

VENERIDOM
CANINIA· PR· S· S·
ET· Q· ?, ETFIL· MAX
V· L· A· S

تُقرأ كما يلي :

Veneri Dom(inæ) Caninia pr(o) s(alute) s(ua) et Q(uinti) [c(oniugis) ?] et fil(ii) Max(imi) v(otum) l(ibens) a(nimo) s(olvit).

وهذا تعريبها : «كانينيا تفي بنذرها عن طيبة خاطر للزُهرة سيّدتها لسلامها وسلام زوجها كوِنْتوس وابنها مكسيموس». فالمذبح اذًا كان وفاء لنذر قامت به المرأة المدعوّة كانينية واسمها هذا اسمٌ روماني اذ كانت من اهل مستعمرة بيروت الرومانيّة. وكذلك الإلهة الزُهرة التي تفي لها بنذرها مدعوةٌ باسم روماني ڤينوس (Venus). وانّما المقصود بهذا الاسم إلهة الفينيقيين عشترت. والدليل على ذلك انها تدعوها بالسيّدة (domina) في هذه الكتابة الراقية الى القرن الثاني او الثالث بعد المسيح. وهو لقبٌ شائع في الكتابات الفينيقيّة التي تطلق على عشترت اسم «رَبّت» اي «سيّدتي» كما يقول السريان «مرتريم» اي سيّدتي مريم

ومما ورد من ذلك كتابةٌ نشرها حضرة الاب سبستيان رونزفال (١ مرقومة على اثر يُدعى «عرش عشترت» مكتوبة عليه تقدمةٌ «الى سيدتي عشترت» فان هذه الالقاب «سيد وبعل وربّ» الممنوحة للآلهة كما الالقاب «سيّدة وبعلة وربّة» المخصصة بالإلاهات انّما هي القاب اختصّ بها الساميّون وترجمها اليونان في لغتهم بلفظتي كيريوس (Κύριος) وكيريا (Κυρία) ودلّ عليها الرومان بهاتين اللفظتين dominus و domina وقد ورد لقب (domina) مع اسم «الإلهة السوريّة» اترغاتِس (Atargatis) أَفْعَدُ

١) الطلب المشرق (١١ [١٩٠٨] : ١٦٤—١٧١) وهناك صورة العرش. ثم مجموعة المكتب الشرقي = (Mél. Fac. Or. III, 2, 1909. pp. 753 sqq)

عجباً أن منحوها للزهرة او ڤينوس عشترت

فلا شبهة اذن بالالهة التي رفعت اليها كاتينية صاحبة كتابتنا مذبحها ليقدَّم عليه البخور في أيام الاعياد. وهناك مسئلة اخرى تهمّنا معرفتها. أكان هذا المذبح موضوعاً في هيكل عمومي او في معبد خاصّ ؟ هل كان مقاماً حيث وقع اكتشافهُ او نُقل الى ذلك المكان من محلّ آخر. هذان سؤالان لم نكن لنجيبَ عنهما قبل سنة ١٩٢٢

فانّ في ربيع تلك السنة اخذ العمّالة يحفرون على منعطف التلّ الذي هناك تحت كنيسة الارمن الغريغوريين ليدُّوا المكان لمستودَع الاوتوموبيلات الخاصّة بشركة سكك الحديد دمشق وحلب وتوابعها . فاستخرجوا بحفرهم عموداً طمُّوهُ بعد ذلك ثمّ رأوا رأس عمود سيأتي عنهُ الكلام قريباً مع مذبح من الحجر الصدفيّ . فتفضَّلَ صاحب الملك الخواجا اميل ثابت واهدى كلّ هذه الآثار لمتحف بيروت

وكان على هذا المذبح الجديد كتابة نشرها المسيو ڤيرولو رئيس ادارة الحفريّات (١ الذي قدَّم لي منها رسماً حسناً مأخوذاً عن الاصل فقرأت الكتابة وليس اختلاف كبير بين قراءتهِ لها وقراءتي وهذه صورتها الأصليّة مع شرحها :

Mag(nius) Sentius Valens Candidianus qui et Si[mi]a, nummular(ius), pro salute sua [et su]orum et Senti Apolinaris [f]ratris sui, v(otum) l(ibens) a(nimo s(olvit).

وهذا تعريبها : « انَّ مغنيوس سنتيوس ڤالنس كنديديانوس الملقّب بسيميا الصرّاف قد وفى بطيب الخاطر نذرهُ لسلامتهِ وسلامة عيلتهِ وسلامة اخيهِ سنتيوس ابوليناريس »

فلهذه الكتابة شأن كبير اذ تُطلعنا اوّلاً على اخلاق اهل بيروت القديمة في القرن الثاني للميلاد لانَّ الكتابة راقية الى ذلك العهد كما يتّضح من جنس الكتابة ومن الاسماء المتعدّدة التي كانوا يتّصفون بها في ذلك العهد فجرى بموجبها صاحب الكتابة . ومن جملة تلك الاسماء القابٌ كانوا يتفكّهون بها . فمنها لقب «سيميا» الذي تراهُ بين اسماء صاحب الكتابة ومعناهُ « القرد » وليس هو الاوّل الذي تلقَّب بهذا الاسم فانَّ

(١ الطلب Ch. Virolleaud: *Comptes-rendus de l'Acad. des Inscr.*, 1922, p.81, n° 3 = *Année épigraphique*, 1923, n° 60

اهل مصر كانوا اطلقوهُ على واليهم الروماني سولبيسيوس سيبيليس كما انَّ الشعراء اللاتينيين في رواياتهم التمثيليَّة وسموا بهِ كثيرين من المشخصين. فلم يخجل صاحب المذبح بذكر هذا اللقب فدوَّنهُ في جملة اسمائهِ الشائعة بين العموم

وكان المذكور من اسرة غنيَّة وجيهة وردَ ذكر عشيرتها سنتيا (gens Sentia) في جملة العاديَّات المكتشفة في هيكل دير القلعة (١ . فاحد افرادها المسمَّى مرقس سنتيوس امبورس التاجر (M. Sentis Em(porus ?) قد اقام هناك للاله المشتري البعلبكيّ وشريكيه عطارد والزهرة مشهدًا كتذكار لنفسهِ ولمواليهِ وزوجتهِ سنتيا موزا (Sentia Musa) . وهناك ايضاً وُجدت قاعدة عمود راقية كما يظهر الى ابنة مغنيوس سنتيوس مشيّد مذبح بيروت. وكانت هذه كما ورد في الكتابة (٢ كاهنةً للامبراطور سبتيميوس ساويرس والقيصر كركلَّا بين تاريخ السنتين ١٩٦ و٢١١م فتُدعى سنتيا مغنيا سيفاره (Sentia Magnia Saephare) . واسمُها الاخير سيفاره اسم ساميّ شاع قديماً في تدمر وفي جبل لبنان الشرقيّ (جبل الشيخ) . وقد انتقل البعض من تلك العيلة الى بلاد نوميديا (٣ . بل وجدوا واحداً منها بيروتيّ الاصل من اقارب النقيه پاپنيان الشهير هاجرَ الى افريقية الى مدينة تمالحوزن (٤

ولعلَّك تسأل من اين مصادر تلك الاسرة على ثروتها ؟ فالجواب قريب نالت ذلك بالمتاجرة ولاسيما بصرافة الفضة وقد رأيت في الكتابة السابقة انَّ صاحبها كان صرَّافاً والصرافة تتناول ثلاثة امور مهنة صرَّاف الدراهم ثمَّ مُسلفها بالرُّبا ثم مهنة المستودع ووكيل المال . وعلى هذه الصورة كان السوريُّون يحصلون على غنى وافر ويرتزقون بهنتهم في البلاد التي يهاجرون اليها . وقد ورد في كتابات يسدّوان ابوليناريوس في القرن الخامس نص فكيه يسخر فيهِ ببعض اكليروس زمانه فيقول: (٥ قد اصبح اليوم الاكليريكيُّون يُرابون والسوريُّون يتغنَّون بالمزامير (Fœnerantur clerici, Syri psallunt) .

والصرَّاف الذي نحن بصددهِ لم يَفُتهُ في تقدمتهِ ان يذكر مهنتهُ وكان لهُ بذكرها

١) اطلب مجموعة الكتابات اللاتينيَّة (CIL. III. S., 14392 d)

٢) اطلب المجموعة عينها (CIL, III, 154) ٣) المجموعة المذكورة (CIL, VIII, 2560, 20; 4053.)

٤) المجموعة ذاتها (CIL, XIII, 6658)

٥) اطلب رسالتهُ (Ep. I, 8, Migne, P. L., t. 58, 461)

نعم الإعلان لترويج امره وذلك بازاء الداخلين الى الهيكل ومن ثمّ لا نظنّ انّ المذبح المذكور ومذبح كانينية والاعتبة اللاحقة بهما كانت مودَعةً في معبد خصوصي مع وفرتها وانّما كانت في باحة امام الهيكل المشيَّد على قمّة رابية حيث تُرى اليوم كنيسة الارمن الغريغوريين . فلا مشاحة بانّ الزهرة عشترت كانت هناك معبودةً في هيكلها واليها قدّمت كانينية مذبحها . ولنا ما يؤيّد الامر في بعض نقود بيروت على عهد الرومان فانّ بينها ما يمثّل هيكلًا اشترت على ربوة في المدينة كما اتّضح ذلك بالآثار التي وُجدت هناك فوصفناها

امّا تاريخ الكتابات المذكورة فانّهُ يرقى الى القرن الثاني او الثالث للمسيح . ولا تُرى صورة الهيكل البيروتي قبل عهد الامبراطور طرايانوس سنة ١١٢ وللهيكل خواصّ يستطيع القرّاء ان يجروا حكمهم فيها بنظر صورتها التي نرسمها هنا مكبّرةً ضعف كبرها الاصلي عن احد نقود المدينة الذي ضُرب في عهد الامبراطور السوري الغابال (من ٢١٧ الى ٢٢٢م) (١

هيكل عشترت في بيروت

فترى عشترت في هيئة خاصّة (سيتولّى عن قريب وصفها احد اصحابنا) وهي واقفة عند باب هيكلها . ومن المحتمل انّ رأس العمود والمذبح المكتشفين في ملك الخواجا اميل ثابت كانا من جملة آثار الهيكل المصوَّر هنا . والرأس من طرز يعرفهُ الاثريّون باسم القلنسوة (٢ (calathos)

١) G. F. Hill, *Catalogue*, PHŒNICIA. n° 171, p. 97, Pl. X, 7

٢) اطلب تاريخ الصناعة G. Perrot. *Histoire de l'art*. VII, 636 sq

او باسم (Pfeifenkapitell) كما يدعوهُ الالمان (١ . وكان شائعاً في عهد الامبراطور طرايانوس تُرى منهُ بعض الاشكال في بعلبك ودمشق

وفي هيكل عشترت المصوّر آنفاً صورة سُلَّم في اسفل الهيكل بين حرفي ER. B ومن شأنها ان تثير فينا بعض الدهش . ولا شكّ ان المصوّر اراد بذلك الدلالة على المراقي التي كان يُصعد منها الى الهيكل كما ورد في نقود جبيل — ببلوس وبعلبك — هليوبوليس . وهذا ايضاً يوافق تماماً موقع هيكل عشترت في بيروت كما ذكرناهُ . فاذا ثبت وجود هيكل في اعلى الربوة التي مشيَّدة فيها اليوم كنيسة الارمن فلا شكّ انَّ اهل المدينة الساكنين في انحائها السافلة لم يمكنهم ان يرتقوا اليهِ الّا بان يصعدوا على درج نرجح كونهُ من الرخام يؤدي الى مرتفعهِ

اجل انَّ ما سبق لنا ذكرهُ من المكتشفات الجديدة لا يزيل كلّ شكوك في ما حاولنا اثباتهُ . والامل معقود على وجود آثار جديدة نستدلُّ بها على المراقي التي كان صرافنا البيروتي يصعد منها الى الهيكل فيُسرّ بشهد ذاك المذبح الذي اوقفهُ عليهِ . ومن المحتمل انهُ كان يجلس هناك عند مائدة الصرافة على ممرّ الزوّار حيث يسهل عليهِ ترويج بضاعتهِ الرنّانة . وليس هذا مستبعداً في رجل وثني كغنيوس اذ نرى الصرافين من اليهود قد نفذوا الى هيكل اورشليم ليتعاطوا اشغالهم فاضطرّ السيد المسيح الى الخروج منهُ بعد ان قلَب موائدهم

تأليفان جديدان

في تاريخ سورية

للمدقق الاديب الشيخ سليم خطّار الدحداح

ما اكثر الذين يتكلّمون عن سوريّة واقلّ الذين يعرفون شيئاً عن تاريخها . فانَّ الذين يتباهون بوطنيَّتهم بالخطب وينشرون على رأس اللا خلوص محبَّتهم لسقط

(١ اطلب مقالة الالماني فيغند في بعلبك ورومية E. Wiegand, Baalbek u. Rom, *Jahrbuch*, XXIX, 1914, p. 69.